(جُمهُورِية الشّعر)

النعناع والزنبق والنارينج، فناء واسع والشمس تداعب شجر الليمون، تسجيل بدائي وصوت حسناء يُردد هنَّا دِمشق.

وهو يركل الكرة لتصطدم بالجدار بأحجاره العتيقة ليجري خلفها بلا وعي، يراها تصرخ في وجه أمها، تتوسل أباها وتستعطف جدها، تهدأ حينًا وتثور حينًا وتتألم في كل الأحيان، يلتقط صوتها يقول "لا أحُبه، يستحيل أن أتزوجه"

وصل أخيرًا لكرته وركلها ودار خلفها داخل أسوار الدار، اختفى الصراخ وخرج الأب ورحل الجد ليسقي الزرع والأم تصُبُ الشاي بالمطبخ، يقترب من مكانها، يراها تسكب شيئًا على جسدها، وصال! ما هذا! وصال ماذا تفعلين!

لا تجيب وتشعل الثقاب في ثوبها، تشتعل النار ويدها تجفف دموع عينها وتبتسم من بعيد، تودعه وداعًا مأساويا.

وصال! ماذا تفعلين! يصرخ بأعلى صوته، أمي؛ وصال تحترق! أمي..

مشهد يستحيل أن يفارق خياله وترك أثرًا عميقًا في نفسه، صمت طويل سلّمه للانعزال وتأمل الأشياء حوله، هناك صمت أنيق لا يسمح لنا بالبّوح مهما كان الوجع، طفل بعقل كهل، الحب العربي سجين ولا بد له

أن يتحرر، يصاحب البحر ويشاركه همومه ثم يودعه ببيت شعر حر، يرافق السماء نهارًا ويتغزل بالقمر ليلًا وقضية إنصاف المرأة هدفًا يعيش لأجله.

الكلمات قد تكذب لكن المواقف دائمًا تقول الحقيقة.

حِس مرهف وقلب ينبض والشعر رفيق وملجأ ومأوى.

طفلٌ هادئ ثم شاب منطوي وأبٌ عظيم وكهل حكيم.

درس الحقوق وعشق السمراء وكتب عنها ولها الشعر، أحب كثيرًا، تعلق بأمه ووقف بجنازة جده وخلف أبيه في قيادته.

أحب فكتب ديوانه "قالت لي السمراء" يتذكر وصال تحترق لتحافظ على حبها فيكتب ديوان "كتاب الحب" تبهره الموسيقى والرسم فيكتب ديوان "الرسم بالكلمات" يسترجع بيته فيكتب ديوان "طُفولة نَهد" يحترق لفاجعة ١٩٦٧ فيكتب قصيدة "هوامِش على دفتر النَّكسة"

تزوج ابنة خاله وقال لها: لم يحدث أبدًا؛ أن أحببت بهذا العمق

أني سافرت مع امرأة؛ لبلاد الشوق

وضربت شواطئ عينيك كالرعد الغاضب أو كالبرق

فأنا في الماضي لم أعشق بل كنت أُمثل دُور العشق.

وأهدته توفيق وهدباء، تمُر الأيام والشهور والسنين الأبناء تكبر والشعر ينمو ويتفرغ للكتابة، الحياة والموت ككل شيء يتقفى أثره، وترحل

زوجته ومن بعدها توفيق وقد صار طالبًا بكلية الطب في جامعة القاهرة، ليتّ الشِعر يستطيع أن يوصلك رثائي، الحياة والموت كلاهما مؤقت، يهرب من الحزن كهروبه من الموت لكن قدر الموت لا هروب منه، الشعر صديق وقائد، عن الشعر والجنس والثورة، يتفانى في الكتابة ككل انتصاراته، ندوة شعرية وهي تجلس أمامه بابتسامة مشرقة، المرأة دائمًا قضيته فما بالك بمن أثرت قلبه ولم يستطع تجنب التفكير بها؟!

بلقيس الراوي يسعدني رؤياك، أنا مش أشدَّ المعجبين بشِعرك سيد نزار.

وهل يَخفى القمر!

أجمل حب هو أن تحظى بعاشقة ثائرة ومُتمردة وثرثارة ومُتهورة وعقلها ممسوس بالجنون وتخلق المشاكل! تزوجها وأنجب منها زينب وعمر، أَحبها كثيرًا فكانت قضيته وقبيلته وقصيدته وما زالت الحياة تمارس مآسيها معه وتواجهه بحقيقه الموت وتصدمه بالفراق وتفزعه بالوحدة، تلقى بلقيسه مصرعها في حادث مدبر ويعيش بالفراق وحيدًا يكتب الشعر ويرثيها ويفتقدها وينعي نفسه دونِها، قال لها: لم أحبك كشخص فقط بل أحببتك كوطن لا أريد الانتماء لغيره.

عيناكِ أخر ما تبقى من مكاتيب الغرام.

ينتصر للمرأة فالقاعدة عنده "المستهين بقدر النساء، يجب أن تُعاد طفولته من غير أم"

سفيرًا لسوريا في الولايات المتحدة، تنقل بين باريس وجنيف ثم أخيرًا لندن.

نزار قباني، المدافع الأول عن المرأة، عاش يسدد ضربات الحياة ويصارع الأحزان لينقل لنا شِعرًا حُرًا جديرًا بالحب، ترك لنا ميراثًا أدبيًا عريقًا من الشِعر وطاقة حب يستحيل أن تنفد، كالورد تعصره لتحصد جمال رائحته. لم يبق عندي ما أقول لقد ملَّ الكلام من الكلام.

نوبة قلبية تسلم جسده للتراب، تراب دمشق التي أوصّى أن تحتضنه في نومته الطويلة.

"دِمشق، الرّحم الذي علمني الشعر، الذي علمني الإبداع، والذي علمني أبجدية الياسمين"